



الهيئة العامة  
للسوريات الكتاب  
آخر الليل  
نهار



تصميم الغلاف  
عبد الله القصير

# الهيئة العامة السورية للكتاب

تمام العواني

# آخر الليل

نهار ★ ★

مسرحية

الهيئة العامة  
السنورية للكتاب

منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب

وزارة الثقافة - دمشق ٢٠٢٣ م

الآراء والمواقف الواردة في الكتاب هي آراء المؤلف ومواقفه ولا تعبر  
(بالضرورة) عن آراء الهيئة العامة السورية للكتاب ومواقفها.

آخر الليل نهار: مسرحية / تمام العواني. - دمشق: الهيئة العامة  
السورية للكتاب، ٢٠٢٣ م. - ٧٢ ص؛ ٢٠ سم

١- ٨١٢,٠٤١ ع و ١ آ  
٢- ٨١٢,٠٠٩٥٦١ ع و ١ آ  
٣- العنوان ٤- العواني

مكتبة الأسد

مسرحية



الهيئة العامة  
السورية للكتاب



الهيئة العامة  
السنورية للكتاب



مسرحية

---

ليلة ليست هادئة



الهيئة العامة  
السورية للكتاب



الهيئة العامة  
السنورية للكتاب

## شخصيات المسرحية

- ليلي : مدربة رقص تعبيرى فى معهد عالٍ للرقص.
- ثريا : مهووسة بحبّ شاعر.
- دلال : مديرة شركة صناعية للقطاع العام، قبيحة جداً، تجاوزت الأربعين من العمر.
- بلال : راقص تعبيرى قديم ومستجدّ.
- علاء : شاب وسيم وجذاب ومحجوب من النساء، يكتب الشعر.
- رامي : رجل أعمال لعوب، فى حدود الأربعين من العمر.
- السكرتيرة : سكرتيرة مديرة الشركة.
- سحاب : مهندسة فى الشركة الصناعية الأنفة الذكر.
- العاملة : عاملة البوفيه فى مقهى راقٍ.
- الجلّاد : يعمل فى مشفى المجانين. رجل فى الخمسين من العمر.
- راقصون وراقصات: يختارهم المخرج من ممثلي الشخصيات الأنفة الذكر، ويلبسهم أقنعة وجوه.



الهيئة العامة  
السنورية للكتاب

## (المشهد الأول)

علاء جالسٌ إلى الطاولة في المقهى ينتظر أحداً ما... يفتح حقيبته الجلدية السوداء، ويخرج منها كتاباً، لعله ديوان شعر، يقلّب صفحاته، ويحاول أن يقرأ فيه... لكنه لم يستطع أن يقرأ شيئاً من الكتاب، لأنه مشغول بانتظار مجيء حبيبته، يغلق الكتاب، ويرتشف من فنجان قهوته.. فجأة تدخل فتاة جميلة، جذابة وهي في حوالي الخامسة والعشرين من العمر، تحمل في يدها حقيبة جلدية نسائية سوداء اللون، وفي اليد الأخرى كيساً من الحلوى. تتجه نحو الشاب علاء، وهي بكامل حيوتها. ينهض علاء لاستقبالها بابتسامة جميلة موسيقا هادئة تملأ المكان..

علاء : أهلاً حبيبتي.. تأخرت.

ثرىا : لا أعرف كيف تخلّصت من أمي ومتطلباتها وهربت من البيت.

علاء : هربت من البيت؟

المرأة : نعم.. فقد جاءنا ضيوف.

علاء : ضيوف؟

(تقترب عاملة البوفيه من الطاولة)

العاملة : ماذا تحب الآنسة أن تشرب؟

ثرىا : فنجان قهوة.

علاء : سادة.

العاملة: حاضر

### (تغادر)

علاء : كيف استطعت الخروج من البيت حبيبتي؟

ثر يا : خرجتُ من البيت بحجة أنني بحاجة لبعض المحاضرات من صديقتي. حاولتُ أمي منعي بشتى الوسائل، بحجة أن هذا التصرف غير لائق وغير مقبول مني.

لأنّ خالتي ستقوم بزيارتنا ولا يجوز أن أخرج من البيت، ولأنّها ستشعر بالارتباك أمامها إن سألتُ عني. لكنني صممتُ على الخروج لمقابلتك.

علاء : كان بإمكانك تأجيل موعدنا إلى يوم آخر.

ثر يا : لا يمكن تأجيله. أنا أشواق إليك في كلّ لحظة أعيشها معك.

### (صمت قصير)

هل تعلم لماذا تزورنا خالتي وابنها؟

علاء : لا أعرف.

ثر يا : جاءت لتخطبني لابنها المحترم.

علاء : تخطبك؟! معقول؟

ثريا : نعم. والأهمّ أنّ أمي موافقة، وهي لا يمكن أن تردّ طلب أختها..  
أكاد أجنّ، ماذا أفعل؟

علاء : هل جرى حديث جديد مع أمك من أجلي؟

ثريا : لا يمكنني أن أتحدّث عنك. لأنّها لم تعد تسمح لي بذلك بعد  
الحديث الأخير معها.. إنهم يرفضون أيّ شخص لا يمتُّ بصلة إلى  
العائلة.. سمعت أبي يقول مرّة، علينا أن نحافظ على نسل  
العائلة، لتصبح العائلة كبيرة بالمال وبالعدد.

علاء : إلى هذا الحد!؟

ثريا : وأكثر.. أنا أريدك أنت، فأنا لا أستطيع أن أعيش من دونك أنا

أحبك، أحبّك أنت

علاء : اهدهني.. اهدهني..

(صمت قصير)

اسمعي حبيبتى عليك أن تعودى إلى البيت فوراً. لأنّني خائفٌ

عليك، لا أريد أن أسبّب لك المتاعب. طالما أهلك هذه العقليّة؟

ثريا : إلى هذه الدرجة تخاف عليّ!؟

علاء : طبعاً لأنّك حبيبتى وعمري وروحي.

ثريا : يا الله ما أجملك أيها الشاعر الرقيق!

علاء : كنت أعلم أنّهم لا يقبلون بشاعر فقير لا يملك شيئاً.. إلّا ورقة وقلماً.

ثريا : أنا لا يهمني أن تكون فقيراً أو غنياً، طالما أنا أريدك أنت، ولا يمكنني أن أتخلى عنك، لأنك صادقٌ معي. سأقف في وجه الجميع.. لن يستطع أحد أن يمنعني من أن أعيش معك.. أنا فقط أريدك ألا تتخلى عني لأنني سأقف بكل قوة ضدهم.. ومستعدة لأن أهرب معك إلى أي مكان تريده.. المهم أن نكون معاً.

علاء : أنا لا يمكن أن أتخلى عنك ولكن.

ثريا : (تقاطعه).

لا أحد يستطيع أن يفرق بيننا.

علاء : (بانكسار كاذب) ولكنّ خوفي عليك كبير من هذه العقلية التي لا ترحم، قد يزوجونك بابن خالتك في أية لحظة، عندها سأموت غيظاً وقهراً.

ثريا : لا يستطيع أحد أن يجبرني على شيء لا أريده.. أنا أريدك أنت.. نعم أنت.

علاء : حبيتي

(صمت قصير)

أنا بإمكانني أن أتقدم الآن لخطبتك، لن أقف مكتوف الأيدي حيال تخلفهم. لكن كما تعلمين يا حبيتي وضعي المادي، يعني وضعي صعب، فأنا الآن بلا وظيفة بلا راتب. والشعر كما تعرفين لا يطعم

خبزاً.. وأنا بصراحة لا أستطيع أمارس أية مهنة سوى الشعر.. أنا أحبّ كتابة الشعر، الشعر بالنسبة لي هو رسالة إنسانية.. وبيتي حتّى الآن لم أنته من ترميمه، بعد ما أصابه من تدمير على أيدي الإرهابيين، ماذا أفعل؟ قولي لي.. ماذا أفعل؟

ثريا : لا تهتمّ لذلك.. أنا ورثت حصّة لا بأس بها من ميراث أبي.  
علاء : رحمه الله.

ثريا : بإمكانك أن تأخذ المبلغ، وتكمل ترميم البيت، وبقية المبلغ تشتري به ذهباً تقدّمه لي أمام أهلي.  
علاء : لا.. لا.. لا يمكن أن أقبل بذلك.

ثريا : أنا وأنت واحد... المهم أن نكون معاً نعيش حياتنا بحبّ وأمل.  
علاء : (بخبث) ولكن!

ثريا : لا تقل شيئاً، نفّذ ما أقوله ولن تندم.  
علاء : تفعلين كلّ ذلك من أجلي؟!

ثريا : بل من أجلنا.. أنا يمكنني أن أفعل أي شيء في هذه الدنيا لأجلك.  
علاء : يا الله ما أجملك!! أنت حبيبي وعمري..  
ثريا : (تمدّ يدها نحو كيس الحلوى)

لا تحفّ حبيبي اترك الموضوع عليّ.  
الآن دعنا نأكل الحلوى، حلوى تحبّها من أحسن المحلات.

علاء : أنت لا تتسین شیئاً یا حبیبتي.

### (یاكلان الحلوی)

ثریا : أنا لا يمكن أن أنسى شيئاً تحبه... شرط أن تظلّ تكتب الشعر، لأجلي.

علاء : أنا أصبحت شاعراً بسببك، بسبب حنانك وجمالک.

ثریا : أريد أن أطلب منك طلباً، فلا تردني خائبةً.

علاء : لا يمكن أن أرفض لك طلباً، ماذا تريدین؟

(تخرج من حقيبتها مبلغاً من المال وتقدمه لحبيبها). ما هذا؟

ثریا : خذ من يدي، أرجوك. خذ من يدي، رواد المقهى ينظرون إلينا،

هيا.. هيا..

علاء : معقول؟

ثریا : ولم لا؟!

علاء : لكن يا حبیبتي أنا..

ثریا : (تقاطعها) لا تدعني أزعل منك. كأنك تضع حواجز بينك وبينی.

علاء : ولكن..

ثریا : ولا كلمة. كل ما أملكه هو لك..

علاء : ليس لي.. هو لنا.. أنت وأنا.

ثریا : نعم لنا.. خذ من يدي، لا تضع العراقيل بيننا (تضع النقود في جيبه).

علاء : شكراً. (بخجل مصطنع).

ثر يا : وغداً سيكون المبلغ كله معك تتصرّف به كما تشاء.

علاء : (بخبث، يحاول تغيير الموضوع) وقصيدي الجديدة، المنشورة في المجلّة؟ ما رأيك بها.

ثر يا : قرأتها وأحببتها، ولكنني أريدك أن تقرأها لي بصوتك الجميل العذب.

علاء : هذه القصيدة كتبها لك ولأجلك يا ملهمتي..

ثر يا : (بدلع) هيا.. أسمعني ما كتبه..

علاء : حاضر.. (يقراً)

عَمَّرْتُكَ بِالِدْفِءِ أَحْلَى اللَّيَالِي

وَأَيْقَظْتُ فِيكَ ارْتِعَاشَ السُّؤَالِ

فَأَمَّنْتُ عِنْدَكَ وَجَدِي وَحَالِي

وَسَافَرْتُ شَوْقاً لَضَمِّ الْمَحَالِ

تَنَاطَرْتُ بِي الدِّمُوعُ صَخْرًا بَلِيدًا

عَلَى هَامِشِ السُّوءِ عَاشَ السُّوَادُ

لِذَا لَا تَقُولِي إِذَا دُقَّ بَابُ

وَلَا تَصْرُخِي بِالسَّلَامَةِ جَاءُ

ثر يا : يا الله ما أجملها!

علاء : أحبّك .

ثر يا : وأنا أيضاً أحبّك .

علاء : أتذكرين يوم تعارفنا؟

ثر يا : يومها كان المطر غزيراً، في هذا المقهى تعارفنا .

علاء : وكان صوت فيروز يصدح .

ثر يا : يا الله .. نعم .. «أنا وشادي غنّينا سوا» .

علاء : فيروز جمعنا .

ثر يا : علّمتنا الحبّ ..

علاء : أنت حبيّ .

ثر يا : بل أنت حبيّ .

علاء : ما رأيك في أن نذهب إلى بيت الزوجيّة لتشاهديه عن قرب؟

ثر يا : ولكن؟

علاء : أتخافين منّي؟!

ثر يا : أنا لا أخافك أبداً ..

علاء : إذا هيّا يا حبيبتى .

(يقترّب علاء من حبيّته ويهمس في أذنها)

أحبّك .

ثر يا : أحبّك .

علاء : أنتَ عمري .

ثر يا : أنتَ قلبي .

علاء : أنتَ لي .

ثر يا : أنتَ لي .

علاء : حبيتي أنتِ .. مثلُ القمر .

(علاء يقترّب من ثريا، ويحاول تقييلها)

ثر يا : أرجوك نحن في المقهى .. الجميع ينظر إلينا .

علاء : هيا .

ثر يا : إلى أين ؟

علاء : إلى البيت .

ثر يا : ولكن .

علاء : سنعيشُ لحظتنا .

ثر يا : قد أتأخّر عن البيت !

علاء : فلتأخّر .. المهمّ أن نكونَ معاً .

ثر يا : وأهلي .. وأمّي ؟

علاء : لن نسمح لهم بأن يقتلوا حبّنا .



الهيئة العامة  
السورية للكتاب

## (المشهد الثاني)

صالة تدريب للرقص التعبيري. والراقصون يتدربون على موسيقا معبرة. تدخل ليلى وهي في حدود الخامسة والعشرين من العمر، جميلة جذابة وحيوية، يتوقف المتدربون عند دخولها وتتوقف الموسيقى).

ليلى : مرحبا شباب.

الجميع : أهلاً وسهلاً، حضرة الأنسة ليلى.

ليلى : اليوم سنعيد ما تعلمناه بالأمس. عليكم أن تتركوا أجسادكم

تتمايل مع كل حركة، وأن تكون مشاعركم يقظة مع كل فعل

وحركة، والجسد ينساب مع الموسيقى براحة كاملة.. ولا تنسوا

ملاحظات البارحة.

الآن نبدأ .

(تهتف نحو جهة ما)

موسيقى.

(تبدأ الموسيقى فتهتف)

استعداد... واحد... أثنان...

ليلى : أحسنتم. أحسنتم اليوم... هيا انصراف.

(ينصرف الجميع، وفي الوقت نفسه يدخل شاب في حدود الثلاثين  
من العمر، وسيم وأنيق)

بلال : مرحبا، آنسة ليلى.

ليلى : أهلاً ومرحباً. هل أنت راقصٌ جديد في هذا المعهد؟

بلال : أنا راقص قديم جديد. لكنني لم أنتسب حتى الآن، وأريد أن أشاهد  
هذا التدريب.

ليلى : لكن كما تعلم ممنوع حضور البروفة.

بلال : حصلت على موافقة السيّد مدير المعهد.

ليلى : وبعد أن رأيت التدريب؟

بلال : أحببتُ كلَّ شيء هنا، كلَّ شيء.

ليلى : (يحذر).

عفواً لم أفهم؟

بلال : عندي خبرة في الحبّ، وكما تعلمين الرقص يمنح الإنسان الدفء  
والحبّ والجمال.

ليلى : ولكن هنا مكان للعمل.. وليس للغزل.

بلال : لذلك أتيت إلى صفك أنتِ بالذات، ليزداد عندي الجمالُ جمالاً.

ليلى : ما هي قصتك أنت، هيا أخبرني ماذا تريد.

بلال : لا شيء.. بصراحة ومن دون مواربة أقصد ومشاعري تجاهك.  
ستة أشهر وأنا أراقبك تدخلين وتخرجين من المعهد، وكم حلمت  
أن ألقاك، لأعبر لك عن إعجابي بشخصك.

ليلي : تعبر عن إعجابك بي؟

بلال : نعم، أخفيت عواطفِي وضغطتُ على نفسي خوفاً من أن ترفضني.

ليلي : (تضحك).

ماذا أسمع؟! يبدو أنك مريضٌ وبحاجة إلى طبيب، أنت لا تعرفني  
أبداً، وأنا لم ألتق بك.. كيف أحببتني؟ متى حصل ذلك؟

بلال : صحيح أنت لا تعرفيني.. لكنني جمعتُ معلوماتٍ عن حياتك  
كلها، فأنا أعرف عنك الكثير..

ليلي : غريب أمرك.. اذهب.. تفضّل قبل أن أنادي مدير المعهد فيطردك  
من هنا..

بلال : أنا لن أخرج قبل أن تسمعيني...

ليلي : اسمعك؟ ليس بيننا كلام.. فأنا لا أعرفك. كيف تسمح لنفسك  
بأن تحدّثني بهذه الطريقة؟!!

بلال : أسمح لنفسي، لأنني أحبُّك.. نعم متعلّق بك، فأنا لا أستطيع أن  
أعيش من دونك.. أرجوك فقط اسمعيني امنحيني الفرصة.. وبعدها  
ارفضني.. أرجوك فأنا متابع لكل أخبارك وأعرف الكثير عنك.

ليلي : ماذا تعرف؟

بلال : أعرف أنّك الراقصة الأولى في المعهد، وأنك مدربة جيدة من بين مدربي الرقص التعبيري، وأنك حصلت على جائزة كبيرة ومهمّة، وأنك شاركت في أهمّ المهرجانات المحليّة والعربيّة والعالميّة، وأعرف أيضاً أنّ والدك أهمّ رجل أعمال في المدينة، وتسكنين في الشارع ١٢ مقابل الحديقة العامّة، ولديك سيّارة مرسيدس لون أحمر، وتذهبين كلّ يوم ثلاثاء إلى المسيح، وبعد المسيح تقفين عند بائع الكوكتيل، وتشربين شرابك المفضّل الحليب مع الموز..

ليلي : مهلاً... مهلاً... معقول أنك تعرف كلّ هذه المعلومات عنّي!

بلال : وأعرف أيضاً..

ليلي : (تقاطعه).\*

من أنت؟

بلال : ببساطة أنا معجب بك، فأنا لا أستطيع الاستغناء عنك.. فقط دعيني بجانبك لأرى هذا الوجه الجميل.

ليلي : ولم كلّ هذا الإصرار على معرفة تفاصيل حياتي؟

بلال : لأنني أحبك.

ليلي : أنت جريء جداً.

بلال : معك فقط.. جريء معك.. أنا لا أستطيع أن أعيش من دونك، ومهما كان ردّك، لن أنخلّي عنك.

ليلي : تتخلّى عنيّ، ماذا تقول؟

بلال : أنت فقط اسمعيني، امنحيني فرصة اللقاء لأشرح لك قصّتي وحبّي معك.

ليلي : ولكن قد أكون مرتبطة بشخصٍ أحبّه.. لكنّ جرأتك واندفاعك نحوي.

بلال : أنت لست مرتبطة بأحد.. وحبّي لك هو الذي دفعني لأن أكون جريئاً معك.

ليلي : لكنك تخيفني.

بلال : خوفي هو ألا توافقي على لقائي عام كامل وأنا أطارديك من مكان إلى مكان، أراقبك من بعيد. يبدو أنّه حبٌّ من طرف واحد.. لكنني واثق بعد أن أشرح مدى تعلّقي وحبّي لك، ستغيّرين وجهة نظرك.

ليلي : (تضحك).

طيب. والآن ماذا تريد منّي بالضبط؟

بلال : فقط امنحيني شرف اللقاء، أريدك أن تسمعيني فقط.

ليلي : وأين تريدني أن ألقاك؟

بلال : في أيّ مكان تريدني... فقط أريد موافقتك.

ليلي : (تبتسم).

غريب.. فعلاً غريب.. أنت واثق بنفسك كثيراً.

بلال : ثقتي آخذها من عينيك.. أرجوك.. فنجان قهوة.

ليلي : فنجان قهوة.. عظيم ونجلس معاً في كافيه؟

بلال : وما المانع؟

ليلي : ليس لدي وقت، وقد يأتي أبي ويصحبني معه.

بلال : أرجوك.. مرّة واحدة فقط وبعدها قرّري ما تريدين، فقط أريدك

أن تسمعي..

ليلي : (تضحك) ماذا أقول لك؟

بلال : قولي موافقة، وسأكون سعيداً جداً..

ليلي : طيب، انتظرني في المقهى المقابل للمعهد.. فنجان قهوة فقط.

بلال : فنجان قهوة فقط؟

ليلي : سأبدل ثيابي ونلتقي في المقهى.

(تدخل إلى الداخل)

بلال : (لنفسه) يا الله أخيراً قبلت.. قبلت الدعوة (يضحك).

وقعت في المصيدة.

كلّ شيء صار ملكي، ملكي أنا.

(يضحك)

هكذا يكون التعارف.

أنثى جميلة وغنيّة وصاحبة أعلى معهد في المدينة.

كلّ هذا سيكون من نصيبي.

(يضحك)

(تعتيم)



الهيئة العامة  
السورية للكتاب

### (المشهد الثالث)

(مديرة شركة ذات شخصية قويّة صارمة، في حدود الأربعين من العمر، تضع على عينيها نظّارتين سميكتين، جميع عمّال الشركة يخافونها. دلال جالسة خلف طاولتها تدقّق في بعض الأوراق. تدخل عليها السكرتيرة، وهي تحمل بعض الملفات بخوف شديد). السكرتيرة: عفواً أستاذة، ها هو الملفّ.

دلال : الشركة إلى الورااء.. الجميع يريد أن ينهب ويسرق. هل حضر المفتّش المكلف بالتدقيق والتحقيق مع لجنة المناقصة؟ السكرتيرة: نعم أستاذة، وقد أحال إلى القضاء خمسة عمّال من المتّهمين بسرقة أسطوانات الغاز.

دلال : عظيم.. اتركي الملفّ واذهبي إلى عمليّك.

(دلال ترفع سماعة الهاتف وتتكلم)

اسمع يا أستاذ أنت رئيس القسم، وأنت المسؤول عن التقصير الحاصل في قسمك، لا أريد منك أيّ تسويغ، هل تعلم كم خسرت الشركة بسبب إهمالك وإهمال عمّالك.

(بحزم)

اسمع أنتَ موقوف عن العمل إلى حين صدور تقرير الرقابة  
الداخلية. مع السلامة.. لا أريد أن أسمع شيئاً مع السلامة.

(تغلق الساعة)

(تدخل السكرتيرة وهي مرتبكة)

السكرتيرة: عفواً أستاذة المهندسة سحاب في الخارج.

دلال : دعيها تدخل.

السكرتيرة: حاضر.

(تخرج السكرتيرة وتدخل سحاب)

سحاب : نعم أستاذة.

دلال : ما الذي دفعك لأن تقومي بتزوير الأوراق ووضع أختام  
الشركة عليها؟

سحاب : أنا لم أقم بالتزوير.. الأوراق نظامية والمناقصة صحيحة.

دلال : لكن قمتِ بإبلاغ بعض المتقدمين عن الأسعار التي في داخل  
الملفات، أغلقت الباب خلفك، وفتحتِ الملفات كلها، وكشفتِ  
السعرَ الأرخص لسيدك الذي تتعاملين معه، ثم قمتِ بعد ذلك  
بوضع مغلف جديد للتاجر نفسه، الذي تتعاملين معه، وبسعر  
أرخص، وبذلك رستِ المناقصة على هذا السيد الذي تشتغلين  
عنده بعد الدوام في مكتبه.

سحاب : من قال لك ذلك؟

دلال : أنا أعرف ماذا يدور في شعبة العقود.

سحاب : إذا كان المستخدم أبو جابر هو الذي أخبرك بذلك فهو كاذب،  
دعيه يواجهني.

دلال : المستخدم أبو جابر لم يخبرني بشيء.

(صمت)

معقول مهندسة بأول عمرها، تضع نفسها في هذه الحالة من  
أجل بعض المال. معقول؟ تبعين ضميرك؟

سحاب : عفواً أستاذة.

دلال : (تقاطعها).

لا أريد أن أسمع ولا كلمة..

(ترفع سماعة الهاتف)

الرقابة الداخلية. أهلاً أستاذ أريد تحقيقاً دقيقاً في ملف المهندسة  
سحاب.

نعم من أجل قضية المناقصة، أريد الحقيقة بأسرع وقت. مع  
السلامة.

(تغلق سماعة الهاتف)

سحاب : أرجوك.. أرجوك يا أستاذة..

أنت تسيئين إلى سمعتي أمام زملائي في الشركة.

دلال : إذا لم ترتكبي أي خطأ سأكون مدينة لك باعتذار خطي..

سحاب : ولكن لا داعي للرقابة الداخلية.. نلغي المناقصة ثم نعيدها مرة أخرى.

دلال : ستبقى المناقصة ذاتها.. والتحقيق معك سيستمر إلى أن تظهر الحقيقة، وإذا وجدنا أنك غير مذنبه قلت لك سأقدم لك اعتذاراً أمام زملائك.  
مع السلامة.

سحاب : أرجوك.. أرجوك..

دلال : مع السلامة.

سحاب : ولكن عمي أبو الحكم سيغضب كثيراً منك وكما تعلمين عمي...

دلال : (تقاطعها).

لا تهددني بعمك.. الشركة أمانة في أعناقنا جميعاً، ولا أحد فوق القانون، القانون فوق الجميع والجميع تحت القانون.  
مع السلامة.

(تدخل السكرتيرة)

(تخرج سحاب وهي تبكي)

السكرتيرة: عفواً أستاذة.

دلال : نعم.. خير؟

السكرتيرة: الأستاذ رامي رجل الأعمال يريد الدخول..

(تفاجأ دلال بوجود رامي في الشركة، وقد تغيرت ملاحظتها  
والسعادة ملأت قلبها)

دلال : رامي.. أقصد الأستاذ رامي.

السكرتيرة: نعم وهو الآن في مكنتي.

دلال : هل تناول القهوة؟

السكرتيرة: نعم.  

دلال : دعيه يدخل.

(تخرج السكرتيرة.. دلال تخرج من حقيبتها مرآة.. وقد رتبت

أيضاً هندامها وكأنتها طفلة مراهقة

يدخل رامي وهو بكامل أناقته ويحمل في يده حقيبة سوداء أنيقة)

رامي : مرحباً أستاذة.

دلال : يا أهلاً.. أهلاً أستاذ رامي.

رامي : لماذا ترفضين مقابلتني؟ حتى أنك لم تعودي ترددين على اتصالاتي.

دلال : ماذا تريد مني؟ أنت تلاحقني من مكان إلى مكان، وكما تعلم  
أنا مدبرة لمئات العمال.. أقصد عيون العمال تلاحقني في كل  
مكان فأنا..

رامي : (يقاطعها).  
أنا لا أريد منك شيئاً، وإياك أن تظني أنني طامع في شيء..  
أنا رجل مقتدر ولديّ أعمالٍ ومشاريع كثيرة.. أنا فقط طامع  
بأن تنظري إليّ بعين الرأفة والحبّ.

دلال : الحبّ؟  
رامي : نعم، لأنني أحبّك وأريدك إلى جانبي على الدوام.. أرجوك  
لا تحاولي إبعادي عنك..

دلال : أرجوك يا أستاذ رامي، لا تقتحم حياتي، ابق بعيداً عني.. أنا..  
رامي : أنا لا أستطيع، لا أستطيع.

دلال : وضعي لا يسمح بأن أقابلك، أو حتى أردّ على اتصالاتك.  
رامي : لماذا؟  
حين يخفق القلب لا أحد يستطيع إسكاته.. أنت تحبيني  
ومتعلّقة بي، لكنك تكابرين..

دلال : أكابر؟

رامي : نعم تكابرين.. اطلقي قلبك نحوي وستجدين الحياة أكثر

جمالاً، فأنت تعيشين وحدك دون رفيق أو حبيب.. أنا سنديك

في المستقبل، فاعتمدي عليّ.. لا تنظري إليّ هكذا، اعتمدي

عليّ في كل شيء..

دلال : أنا.. أريد أن أقول لك..

رامي : (يقاطعها).

في الحب لا يوجد فوارق.. لا يوجد حواجز

دلال : أنا أقدر مشاعرك النبيلة ولكن يا أستاذ رامي..

رامي : (يقاطعها).

أرجوك لا تغتالي حبي وقلبي معاً، دعينا نلتق مرة أخرى،

نتحدث في أمور عدة، وبعدها عليك أن تقرري.. فنجان قهوة.

لن نخسري شيئاً.

دلال : أنا لا أستطيع أن أجلس معك مرة أخرى في المقهى.. المقهى

ملتقى للعشاق الصغار، وأنا وضعي الوظيفي لا يسمح..

أرجوك أستاذ رامي، دعني وحالي..

رامي : لا تقولي أستاذ رامي.. دعي الأمور تجري بيننا بعفوية وحب.

دلال : لم أفهم؟

رامي : أقصد.. رامي.. قولي رامي فقط، لأنني سأكون سعيداً حين

تنادينني بذلك..

دلال : أنا التقيتك أكثر من مرة، وجوابي لك كان واضحاً.. أقصد  
لا يمكن أن يتغير في الأمر شيء.

أنا القطار فاتني.

رامي : أنت مخطئة، أنت امرأة جميلة وجذابة وحيوية، فقط دعي قلبك  
هو الذي يتكلم.

(ينهض ويتجه نحوها ويقرب منها)

أخلي هاتين النظارتين عن عينيك، واطركي شعرك ينساب،  
وستجدين نفسك أحلى وأجمل.

(يقرب رامي منها وهي ترتعد خوفاً وخجلاً ويبدأ بتسريح

شعرها بلطف، بينما هي ترتعش بين يديه) .

انظري.. انظري إلى نفسك الآن.. اخرجي المرأة وانظري إلى  
وجهك الرقيق والجميل.. يا الله ما أجملك!!

دلال : (بدلال) أرجوك يا أستاذ رامي، نحن في المكتب وقد تدخل  
مديرة مكنتي في أية لحظة.. أرجوك.. أرجوك ابتعد عني.

رامي : لن أخرج من هنا قبل أن أحصل منك على الموافقة أن نشرب  
القهوة معاً.

دلال : (بحزن).  
أخاف.. أخاف..

- رامي : لا تخافي.
- دلال : أخاف أن يذهب الحلم هباءً، وأنا لا أتحمل أن ينكسر قلبي مرّة أخرى.. بصراحة لا أخفيك كان لي تجربة مع رجل قبل أن تظهر في حياتي، تعلقت به ثمّ، ثمّ سافر وتركني وحيدة.
- رامي : أنا لا يمكن أن أسافر من دونك.. أنت عمري وروحي، أنا لا يمكن أن أغدر بك.
- دلال : موافقة ولكن بشرط.
- رامي : ما هو؟
- دلال : يمكننا اللقاء، ولكن في بيتي.. لأنني أخاف الظهور معك في أي مقهى.
- رامي : وأنا موافق.. يا الله سأصرخ بأعلى صوتي أحبك.

(بصرخ)

- أحبك... أحبك.
- دلال : اسكت.. اسكت يا مجنون.
- رامي : أنا مجنون بك.
- دلال : طيب... طيب اخرج الآن، وعند المساء نلتقي في البيت.
- رامي : يا الله ما أسعدني!

دلال : أستاذ رامي .

(يتبسم)

نشرب القهوة فقط .

رامي : نشرب القهوة فقط إلى اللقاء ..

إلى اللقاء .

دلال : (تبتسم) .

مجنون .

(فجأة تدخل السكرتيرة إلى مكتب دلال)

دلال : عودي إلى مكتبك .. وعندما أريدك أطلبك .

السكرتيرة : عفواً أستاذة ..

دلال : عودي إلى مكتبك .

(تغادر السكرتيرة وتغلق الباب خلفها)

(دلال ترتب هندامها وشعرها وتضع نظارتها السمكية على

عينها .. وهي تبتم)

مجنون ... شخصيته ظريفة ..

(تبتسم) ماذا أفعل أحبته .

(تعتم)

## (المشهد الرابع)

(مصحّ عقلي فيه ثلاثة أسرة بيضاء اللون موزعة في العنبر بشكل عشوائي، وعلى كل سرير امرأة مستلقية بلباسها الأبيض. النساء الثلاث بحالة ذهول وشروء دائم.. فجأة تصرخ ثريا بأعلى صوتها: أين أنت.. عد إليّ حالاً فقد تعبت.. تعبت. ليلي تتجّه نحوها بسرعة وهي تحاول أن تحضنها الى صدرها. ثريا تجهش بالبكاء. دلال مازالت جالسة في سريرها وهي حذرة ومرتقبة، دون أن تنظر إلى أحد.. كل شيء يبدو غريباً في هذا العنبر.. طلاؤه.. أسرته.. نساؤه.. وجلاد العنبر الذي يعبر بين الحين والآخر وهو يتنحج بصوت أجش. ثريا ترفع رأسها عن صدر ليلي رويداً رويداً وقد حملت بين يديها كتاباً.. النساء اللاتي نراهنّ في هذا المشهد، هن اللواتي في المشاهد السابقة: ثريا وليلي ودلال مديرة الشركة).

ثريا : لو أنّني لم أصدقه.. لو أنّني أخذت حذري منه.. فقد خسرت كلّ شيء.. كلّ شيء.. أهلي ومستقبلي، وخسرته هو.. نعم هو.. بعد أن أخذ منّي كلّ شيء، كلّ شيء.. هرب.. هرب إلى بلاد بعيدة.. أخذ كلّ شيء.. كلّ شيء.. ترك لي هذا السلسال فقط.. الذي أهداني إياه في يوم ما..

أنا لا أريد منه شيئاً.. أردته فقط أن يكون صادقاً.. أردته حبيباً لأنني أحببته.. أحببته. وكنت صادقة في مشاعري تجاهه.

ليلي : (تجهش بالبكاء) .

وأنا؟

ضيّعت عمري .

ثريا : لِمَ تبكين يا صديقتي .. لعلك تعاطفت مع قصّتي أليس كذلك؟

ليلي : نعم، لكن قصّتي أكبر وأهم من قصّتك .. (فجأة) هل أحدثك عنه ..

كان وسيماً وجميلاً، أحببته وأعطيته كلّ شيء أملكه .

ثريا : أسئلة كثيرة تدور في بالي، كيف حصل معي ذلك، أنا صدقته .. (تتألم)

رأسي .. رأسي يؤلمني ..

ليلي : أفكار تتزاحم في رأسي، تأكلني من الداخل تؤلمني مشاعري .

(فجأة تدور في المكان)



أريد أن أقتل مشاعري، لا أريد أن أكون صادقة بعد اليوم .

(تضرب رأسها بكلتا يديها)

نعم تعلّمت .. تعلّمت .. لن أقع في الحفرة مرّة أخرى .

ثريا : وأنا مثلك تماماً .

(نضحك بصوت عالٍ)

سأحاول النهوض مرّة أخرى، وسأبحث عنه في كلّ مكان ..

وسأجده .. نعم سأجده .. أين سيظهر .. سأجده . وسأخنقه بيدي

هايتين .. نعم سأخنقه .

(تسحب الوسادة من على السرير وتجلس فوقها وتتخيله)

ماذا فعلت لك.. قدّمت لك حياتي وعمري. لماذا فعلت بي هكذا؟

(بشيءٍ من الهلوسة)

ما السبب الذي دفعك لأن تفعل كل هذا نعم.. نعم سأقتلك..  
سأقتلك.

ليلي : اتركه.. اتركه يا مجنونة.

(ثريا تتشبث بصديقتها ليلي)

ستقتليني اهدئي.. اهدئي.

(تنهض ليلي وتتجه نحو ثريا وتسحب الوسادة من بين يديها)

ثريا : آه.. آه.

دلال : (تصرخ).

الأمان.. الأمان. أريد الأمان والحبّ.

(ثم تنزوي مديرة الشركة بجانب سريرها وهي تحدّق في زاوية ما)

ليلي : أنا، أنا أهمّ مدرّبة رقص، حصلت على جوائز عدّة، حدّرتني  
الجميع منه، حتّى مدير المعهد حدّرتني منه ومن ألعيبه، لكن لم  
أسمع لأحد.

ثريا : اختلطت عليّ الأشياء. ولم أعد أرى غيره، شدّني كل شيء إليه.

قصائده الجميلة، وحديثه عن الحبّ والإنسان، والأمان والذكريات الجميلة.

كلامه المعسول، رفته، تعلّقت به، وضعت كلّ آمالي وأحلامي عنده.  
ليلي : ثقّتي به كانت عمياء، بعت سيارتي المرسيدس الحمراء حتّى  
مجوهراتي قمت ببيعها من أجل أن نفتح معاً معهداً كبيراً للرقص  
التعبيريّ، وحدثني عن التنافس الشريف بين المعاهد. وأنّ معهدنا  
سيكون الأوّل في الشرق الأوسط. وصدّقت جميع أحلامه.  
ثريا : لكنّه سافر، أين هو لم أعد أجده.

ليلي : تخلّى عنّي الجميع، أهلي أصدّقائي. سجّل كلّ شيء باسمه، وفي يوم  
قال لي: أنت الآن موظّفة هنا، مثلك مثل غيرك من الموظّفات.

لأنّه ببساطة كان قد تعلّق بفتاة أخرى غيري.

أنا يومها لم أنتبه لذلك، لأنني صدّقته.

دلال : (تقف على السرير وتدور في المكان).

كيف وافقت على ذلك؟

ليلي : المعهد وأثاثه وكلّ ما أملك صار باسمه. ظننت في بادئ الأمر أنّه  
يمزح معي، اقتربت منه وعانقته عناق العاشقة. تريدني موظّفة  
عندك!

(تضحك)

والشراكة التي بيننا، نحن شركاء يا حبيبي .  
انتفضّ عنّي، وغادر المعهد.

دلال : (تضحك بجنون) .

طردك من معهدك مثل دودة صغيرة.

(صمت قصير)

أنا حصل معي الشيء نفسه. وأنا أيضا طردني، حتّى أنّي خسرت  
وظيفتي بسبب أوراق رسميّة قام بتزويرها.  
كلّ المناقصات التي كانت تقوم بها الشركة مع بعض العملاء.  
كانت عن طريقه.

استغلّ علاقتي به.

(صمت طويل)

كلّ شيء ضاع.. كلّ شيء.

ثريا : (تقترب من مديرة الشركة).

هذه هي المرة الأولى التي تتحدثين فيها من يوم دخولك إلى هنا.

(تضحك)

أنا سعيدة.. سعيدة جدًّا.

دلال : نحن شركاء في كلّ شيء، شركاء حتى مع الجلاد الذي يقف عند  
الباب ويعذبنا، ويرمي علينا كلّ وساخته وأوهامه.

ليلي : علينا أن نجد حلاً؟  
ثر يا : لن يطول الأمر.  
دلال : إياكِنَّ والخوف، بمجرد دخول الخوف، إلى قلوبنا. لن نستطيع  
أن نفعل شيئاً.  
ثر يا : لن نخاف بعد اليوم.  
ليلي : لم يعد شيءٌ يخيفنا.  
ثر يا : (بهلوسة) .

لكنّه سيعود، نعم سيعود وستتزوج.. فهو شاعر جميل وأنيق،  
لا يمكن أن يغيب.. نعم سيأتي إلى هنا، وسوف يضرب الجلابد الذي  
يعدُّبنا في الليل وفي النهار.. لن يسمح له بتعذيبي أكثر وسوف يقوم  
بخطبتي من أهلي.. وسنحتفل بعرسنا، وسيتحدّث عنه الجميع..

(تلفت نحو ليل)

أنتِ مدعوّة لحضور عرسي. ستأتين أليس كذلك؟

ليلي : بالتأكيد سأكون موجودة..  
ثر يا : (فجأة) وأنتِ عليكِ أن تبحتي عنه في كل مكان. علينا أن نأخذ  
حقّاً؟  
ليلي : نعم سأبحث عنه .  
ثر يا : (تدور في المكان) .

لكنّ الذي أحبه كان شاعراً، وسأجده.

دلال : (تنهض) وأنا سأبحث عنه، وسأجده.

(يظهر الجلاد)

الجلاد : هيّا.. هيّا.. إلى الباحة.. الجميع إلى الباحة، اخرجن، اخرجن

وإلا سأضربكنّ ضرباً يابنات الكلب. هيّا..

(تنهض الفتيات الثلاث ويسرنّ نحو الباب، الذي يقف عنده

الجلاد).

(الجلاد يضرب بالسوط على الأرض)

هيّا، هيّا.. هيّه.. هيّه الجميع يعني الجميع.

(يلتفّ الجلاد نحو جهة ما)

وأنتنّ أيضاً، هيّا.. هيّا.

لا أريد أحداً هنا. هيّا.. أنتِ تعالي إلى هنا.

دلال : أنا كنتُ معك بالأمس.

الجلاد : (يضحك بصوت عالٍ)

إذا أنتِ.

(تعقيم)



مونودراما

---

آخر الليل نهار



الهيئة العامة  
السورية للكتاب



الهيئة العامة  
السنورية للكتاب

(ساحة فارغة غير واضحة المعالم)

يندفع ممدوح وهو في حوالي الستين من العمر، يدفع أمامه عربة ثقيلة بأربعة دواليب صغيرة، ولهذا لا بد أن تبدأ حركة الممثل من عمق الخشبة. يدفع العربة بحركة شبه عرضانية ليظهر حجم كتلة ما يحججه بشكل مضخم. وبسبب ذلك ينفجر الرجل بكلام يبدو وكأنه هذيان محموم لأننا لا نفهم شيئاً في البداية.

ها هو يوجه هذيانه إلى أناس غير منظورين له وللجمهور. يسقط ممدوح على ركبتيه إلى الأرض منهكاً وهو يزجر بكلمات غير مفهومة). ★ ★

ممدوح : يلاحقونني من مكان إلى مكان، مع العلم أنّ رئيس البلدية قد وعدني بالآ يطارديني أحد.

كلّما وقفت في ساحة لأبيع كتبي، أجد سيّارة، تلاحقني وتطرديني من مكاني.

(ممدوح مازال يحتمي بالعربة وهو خائف)

إلى أين أذهب؟ ركضت كثيراً حتى انقطعت أنفاسي. هذه العربة غالية على قلبي، عانيت كثيراً حتى أخرجتها من مرآب الحجز التابع للبلدية، دخلت المرآب ووجدت الكثير من المصادر لأناس مثلي.

وقفت أمام حارس المرآب مبتسماً وقدّمت له الكتاب الذي أحمله من رئيس البلدية شخصياً بالسماح لي بإخراج هذه العربة.. نظر إليّ الحارس وقال:

تفضّل وأبحث عن العربة في الساحة، ولا تأخذ شيئاً لا يخصّك؛ لأنّني سأقوم بتفتيشك عند الخروج.

بدأت أبحث وأبحث إلى أن وجدت بين المصادرات، كانوا قد رموها في زاوية المرآب المهجور.

حاولت تنظيف الكتب قدر المستطاع من الغبار والأوساخ.

دفعت العربة أمامي إلى أن وصلت إلى جانب الحارس الذي لم يسمح لي بالخروج إلا بعد أن أدفع له إكراميةً.

(يضحك) دفعت له النصيب، وخرجت.

بدأت أدور في الشوارع والساحات كي أبيع كتبي، وكلّما وقفت في ساحة كي أفرش كتبي تأتي سيّارة البلدية وتطرّدي من مكاني.

أدفع عربتي أمامي، وأنتقل إلى ساحة أخرى وهكذا.

يا ناس.. يا هوه.. أنا لم أفعل شيئاً ضدّ القانون، أنا فقط أريد أن أبيع كتبي كي أعيش.

هذا كلّ ما في الأمر.

قالوا عني: إنني مجنون.

أنا لست مجنوناً.. لست مجنوناً، أنا أوزع أطناناً من عقلي عليهم، وعلى العالم كلّه.

العالم هو المجنون.

طالبهم بحقي فاتهموني بالجنون.

هذه المهنة ورثتها عن أبي، وأبي ورثها عن جدّي.

منذ أربعين عاماً، وأنا أبيع الكتب، لا أعرف مهنةً أخرى غير أن أبيع الكتب، ومكاني معروف من قبل الجميع.

(ممدوح يتفقد المكان، ثم يعود إلى العربة ويخرج منها إبريق شاي وغاز سفير صغير، يشعل الغاز ويضع إبريق الشاي عليه)

الحمد لله لا يوجد أحدٌ ورائي.

مكاني وسط المدينة على رصيف مبنى المحافظة. أفرش كتيبي على سور الحديقة المنخفض، ولا أشغل شبراً واحداً من رصيف المشاة، والمدينة كلّها تعرفني.

أليس كذلك؟

أنا أحمل كتاباً موقّعاً أصولاً من قبل السيّد المحافظ بالساح لي بالوقوف هنا.

من دون سابق إنذار وقفت أمامي سيّارة البلدية ونزل منها عمّال البلدية وعسكريّان وبدأوا بحمل المكتبة ورميها عشوائياً في السيّارة،

كانت محملة ألبسة بالية، وصناديق كبيرة فيها أكياس بطاطا وخردوات  
و(ماكياج نسائية)، أشكال وألوان.

كل شيء مكّس فوق بعضه فوق بعض، وهذه كلّها مصادرات لبائعي  
الأرصفة.

صرخت بأعلى صوتي: أرجوكم اهدؤوا قليلاً، هذه المكتبة لي، فقط  
اسمعوني..

اقترب منّي رئيس الدورية وهمس في إذني: نحن عبيدّ مأمورون،  
لدينا أوامر بمصادرة جميع الناس الذين يشغلون الأرصفة، وأنت واحد  
منهم، وعليك أن تترك المكان فوراً.

(يقترّب ممدوح من إبريق الشاي ويضع فيه السكر والشاي، ثمّ يغلق غاز  
سفير، ويخرج كأساً من بين الكتب ويجلس القرفصاء وهو مازال يتحدّث)  
اقترب منّي موظف البلدية أكثر، وقال: عليك أن تراجع المسؤولين  
في البلدية.

وهذه الكتب ستجدها في مرآب الحجز بعد الحصول على كتاب من  
السيد رئيس البلدية شخصياً.

(يملاً كأسه بالشاي، ثمّ يعيد الإبريق إلى مكانه)

وقعت في حيرة من أمري ولا أعرف ماذا أفعل.

قلت في سري لعلني أقابل مدير المركز الثقافي، فلعله يساعدني في  
حلّ مشكلتي.

وفعلاً ذهبت إلى مدير المركز الثقافي، وقبل أن أدخل مكتبه سمعت صوتاً ينادي:

- يا عمّ.. يا عمّ

التفتُ خلفي فوجدت صبيّة جميلة، طويلة وحلوة، ترتدي فستاناً أحمر شفافاً، وتحمل في يدها سيجارة رفيعة وطويلة وماكياجها يضجّ على وجهها، ابتسمتُ وقالت:

- عفواً إلى أين؟

أنا ممدوح وأريد أن أقابل السيّد المدير لأمر هامّ. ابتسمت في وجهي وقالت: انتظر هنا قليلاً ودخلتُ إلى مكتب المدير،

ثمّ عادتُ وفتحتُ الباب وما زالت تبسم وقالت:  
- تفضل.

دخلت غرفة المدير، وما إن رأني حتّى خرج من خلف مكتبه، وهو يرحّب بكلّ احترام:

- أهلاً بالسيّد ممدوح؛ أهمّ صاحب مكتبة في المدينة، لا بدّ أنّك أتيت

لتشتري لزيابائك بعض الكتب المفقودة عندك.

- أبدأً مكتبتني عامرة بأمّات الكتب.

قاطعني مدير المركز الثقافي على الفور وهو يبتسم

- إذاً لقد أحضرت لي الكتب.

- عفواً أستاذ أنا أتيت إليك لموضوع آخر، أرجو منك أن تساعدني.  
- أتمنى أن أستطيع مساعدتك، ما هي طلباتك؟ تفضّل.  
جلست وشرحت له قصّتي .. كان يستمع إلى كلّ كلمة أقولها باهتمام.  
وعندما انتهيتُ من شرح قصّتي. تأثر جداً وقال:

- غريب هذا التصرف من قبل رئيس البلدية غريب؟ اسمع يا صديقي  
ممدوح لاكن صريحاً معك، هذا الموضوع متعلّق في البلدية؛ لأنهم  
يعتبرون هذا الأمر إشغالاً أرسفة، ونحن في المركز الثقافي ليس لدينا  
أيّة سلطة عليهم. من وجهة نظري عليك أن تقابل رئيس البلدية،  
وجميع الأسئلة التي تخطر في بالك ستجد جوابها عنده.

وهو يعرفك جيّداً، والوحيد القادر على مساعدتك.

نهضت وأنا حزين، أتوجّه نحو الباب.

- شكراً أستاذ.

- سيّد ممدوح لا تنس أن تحضر لي الكتب في المرّة القادمة.

- حاضر أستاذ.

خرجت ولا أعرف ماذا أفعل؟

(يحدث نفسه، بعد أن أخذ رشفةً من كأس الشاي)

- أنا لا أعرف أن أعمل شيئاً غير بيع الكتب، وببساطة إذا لم أعد مكاني،  
فلن تستطيع أسرتي أن تأكل.

بعد تفكير قرّرت أن أذهب إلى رابطة الخريجين الجامعيين؛ لأنّ هؤلاء المثقّفين لديهم علاقاتهم الخاصّة مع المسؤولين.

(حركة في الخارج وأصوات لرجال يلاحقون أحداً)

(مدوح يدفع العربة بكلّ قوّة ويحتمي في زاوية المسرح، يراقب مصدر الصوت إلى أن تتلاشى الأصوات وتختفي.

يخرج مدوح من خلف العربة، وهو يتلّفت يميناً وشمالاً، يهدأ قليلاً ويجلس بجانب العربة)

(يضحك) إنهم يطاردون كلّ شيء.  
مفاصلي انحلت.

(صمت قصير) ماذا كنت أقول؟

نسيته.. نعم نسيته. آه.. آه تذكرت.

ذهبت إلى حديقة رابطة الخريجين الجامعيين؛ شعراء وأدباء وممثلون

جميعهم كانوا يشترتون من عندي الكتب، وباستطاعتهم مساعدتي.

دخلت مبنى الرابطة فوجدت الجميع جالساً في الحديقة، يشربون القهوة.

(يضع كأس الشاي من يده، وينهض باتجاه العربة، ويقوم بترتيب الكتب

ومسح الغبار عنها. يسحب كرسيّاً صغيراً مصنوعاً من القشّ ويجلس

بجانب العربة، ويحدّق بالجمهور)

بعد دخولي حديقة الرابطة.

الجميع كانوا يسألونني عن الكتب، وماذا أحمل لهم من كتب نادرة.

ظنّ الجميع أنّني أتيتُ لأبيعهم الكتب.  
- أرجوكم اسمعوني، أنا في ورطة كبيرة، وأريد المساعدة منكم.  
وشرحت لهم حكايتي كلّها. تعاطف الجميع معي.  
أحد الأدباء رفع صوته عالياً. لا تخفّ سيّد ممدوح أنا أعرف رئيس  
البلديّة. غداً سأحلّ لك المشكلة.  
شاعر آخر وهو يرتشف قهوته: نحن لا نستغني عنك وعن كتبك،  
والتفت آخر إلى صديقه وقال: إذا لم تستطع حلّ المشكلة فأخبرني فوراً.  
أجابهم كاتب مسرحي والتفت إلى صديقه:  
- رئيس البلديّة صاحبي. كلّ ليلة نسهر معاً ونلعب الورق، واليوم  
في السهرة ستحلّ القضية.  
فرحت كثيراً لهذا التعاطف ولهذا الحماس معي، ثمّ شربت قهوتي  
معهم وخرجت.  
(يضحك) وحتىّ هذه الساعة انتظر منهم جواباً، ولم يخبرني أحد.  
قلت يا ولد.. يا ممدوح ما عليك إلا أن تذهب وتقابل رئيس البلديّة  
وترى الأمور بنفسك.  
فعلاً ذهبت إلى مبنى البلديّة، فوجدت المبنى مزدحماً بالمراجعين، وقفت  
مثل بقية المراجعين أنتظر الدخول إلى رئيس البلديّة.  
بعد لحظات خرج المستخدم وهو يحمل بين يديه أوراقاً قام بتوزيعها  
عليهم.

(يضحك) كلّ الذين استلموا أوراقاً كبسوا في يده إكراميّة، وهو يوزّع الابتسامات عليهم.

اقتربت منه بهدوء وهمست:

- عفواً هل يمكن أن أقابل السيّد رئيس البلدية؟

نظر إليّ وابتسم: طبعاً وبكلّ بساطة.

رئيس البلدية مكتبه مفتوح لكل الناس.

- تفضل ادخل، ولكن..

فهمت على الفور أنّه يريد إكراميّة، مددت يدي إلى جيبي وأعطيته ما تيسّر لي.

(يضحك) الإكراميّة موجودة في كلّ مكان.

ادفع واحصل على ما تريد.

دخلت إلى رئيس البلدية بهدوء، فوجدت رجلاً سميناً له كرش كبير، يجلس خلف طاولته العريضة والكبيرة، يتحدّث على الهاتف، وهو يضحك من قلبه دون توقّف عن الضحك، وهو يقول: أكيد.. ماشي.. سهرة حلوة.. الليلة مشغول.. مع ذلك أكل (الختيار) وأربع بنات، (يضحك أكثر) لا.. لا.. هل هناك أجمل من البنات؟ صحّة على قلبه.

ثمّ أغلق سماعة الهاتف وقال:

- أهلاً.. أهلاً بالسيّد ممدوح.

- عفواً أستاذ أنا..

قاطعني على الفور وهو يشعل غليونه:

- والله زمان يا ممدوح، أنا مشتاق للحديث معك عن الثقافة والحياة.

استغربت حديثه. أو بالأحرى فاجأني حديثه.

**(قهقه بصوت عالٍ):** لا تستغرب سيّد ممدوح أنا أحبّ الثقافة مثلك،

فأنا أعرفك جيّداً، ما شاء الله اسمك نارٌ على علم. من لا يعرف ممدوح صاحب المكتبة العظيمة، نحن نقدرُك ونحترمك يا سيّد أرسطو.

- أرسطو؟

- نعم أرسطو؟

لك فلسفتك الخاصّة في بيع الكتب. كلّما مررت من جانبك أجّدتك

تقرأ في كتاب أو مجلّة. أهذه الدرجة تحبّ القراءة؟

- أستاذ أنا أحبّ القراءة، وأحياناً أتصفحّ بعض الكتب، لأعرف

محتواها كي أستطيع بيّعها للزبون. أنا أعرف كلّ زبون ماذا يحبّ

وماذا يكره.

ردّ عليّ بكلّ هدوء وقال: أنا معجب بك وبثقافتك، لكن بالمقابل عاتب

عليك؛ لأنّك منعت عمال البلديّة من أداء واجبهم الوظيفي، ورفضت تنفيذ

أمر من السلطات العليا، هذه سلطات عليا يا ممدوح، وعلينا جميعاً أن

نحترم هذه القرارات.

- عفواً أستاذ أنا لم أمتنع أحداً، ولم أقف في طريق أحد في أداء عمله. أنا فقط أريد أن أعرف أمراً واحداً.. لماذا عليّ أن أغادر مكاني؟

معى كتاب موقّع أصولاً من قبل السيّد المحافظ القديم، بالسماح لي بأن أفرش كتبى على سور الحائط.

(يخرج الكتاب ويقدمه لرئيس البلدية)

- تفضّل.

- ولكن هذا الكتاب قديم، باطل، والمحافظ القديم الذي أعطاك هذا الكتاب طار، يعني الكتاب الذي معك طار هو أيضاً في مهبّ الريح.

السيّد المحافظ لا يريد أن يقف أحدٌ على هذا الحائط.

- ولكن يا أستاذ جميع المحافظين الذين جاؤوا إلى هذه المدينة كانوا يسمحون لي..

قاطعني على الفور وهو يشعل غليونه:

- يا سيّد ممدوح ما الذي يعجبك في هذا المكان؟ اخترت أيّ مكان آخر، وأنا أساعدك في الحصول عليه وأحميك أيضاً، أمّا هذا المكان فعليك أن تغادره.

- آه يا أستاذ لو رأيت كيف كان عمّالك يرمون الكتب في السيّارة، يرمونها وكأّتها أكياس إسمنت، كأّتها أكياس بصل، معقول؟

الكتبُ روحٌ تحسّ وتشعر مثلنا.  
أرجوك.. اسمعني يا سيّدي.. في كلّ بلدان العالم يوجد مكتبات  
أرصفة من أجل أن يقرأ الناس.  
أنا أخدم الناس جميعاً من طلاب جامعات ومفكرين وشعراء وأدباء،  
أو من لهم طلباتهم من الكتب والمصادر والمراجع.  
أنا يا سيّدي لا أعرف أن أشتغل أيّ مهنة غير مهنة بيع الكتب،  
أرجوك ساعدني في العودة إلى مكاني.  
أخذ نفساً عميقاً من غليونه وتطابير الدخان في أنحاء الغرفة، حتّى  
كاد الدخان أن يخنقني.

- بإمكانك أن تذهب إلى بيوت زبائنك وتبيعهم الكتب.
- أنا لا أعرف بيوت زبائني يا سيّدي.
- اسمع يا ممدوح أنا متعاطف معك وأنفهم كلّ كلمة تقولها، ولكنّ  
الأمر خطيرٌ جداً، ولأنّني أعرفك وأحترمك.

(صمت)

- أعترف أمامك أنّني غير قادر على مساعدتك في الوقت الحالي.  
(يسحب ورقة ويكتب فيها ويقدمها لممدوح)
- ولكن مساعدتي هو أن أسمح لك بأن تأخذ العربة والمكتبة من المرآب.
  - علماً أنّني الآن أخالف الأوامر التي عندي.

- اسمع يا ممدوح.. افرش مكتبتك في أيّ ساحة تريدها بعيداً عن مركز المدينة.

- ولكن يا سيّدي حتّى هذه اللحظة لم تخبرني ما هي الأسباب التي أدّت إلى طردني من مكاني؟

- ببساطة وقوفك بجانب مبنى المحافظة يُزعج أعينَ السيّاح، ونحن بحاجة إلى السائح الذي يدفع بالعملة الصعبة. هل فهمت الآن؟

- المكتبة تزعج عين السائح؟ معقول؟

- اسمع يا ممدوح.. الموضوع خطير، وأنا لا أستطيع أن أتحدّث أكثر بالأمر، صلاحيتي بالكلام إلى هنا فقط.

- ولكن يا سيّدي أرجوك ساعدني بالعودة إلى مكاني. أنا لم أخالف القانون أبداً.

هزّ رأسه واقترّب منّي أكثر وقال: بصراحة الموضوع عند السيّد المحافظ.

اذهب إليه هو الوحيد القادر على إلغاء هذا القرار. لكن إيّاك أن تذكر اسمي

أو أن تقول إنني وجّهتك لأن تقابل المحافظ.

أجبتّه على الفور: حاضر سيّدي كما تريد.

وخرجت من مكتبه، وأنا لا أعرف ماذا أفعل؟

وسألّت نفسي هل يمكن أن يستقبلني المحافظ؟

نزلت درج البلدية وأنا أتخبط يميناً وشمالاً، حتى وجدت نفسي على درج مبنى المحافظة والخوف يملأ قلبي.

صعدت الدرج، فوجدت بهواً طويلاً وغرفاً على الجانبين أبوابها كلها مغلقة.

فجأة سمعت صوتاً يأتي من إحدى الغرف يصرخ: هذه لسانها طويل وعلينا قصه.. حتى لو كانت مدعومة، سأعاقبها وأعاقب الذي يدعمها. معي توجيهات بقص لسانها. لا أحد فوق القانون. الجميع تحت.

اقتربت نحو مصدر الصوت، وقرأت لوحة معلقة على باب الغرفة: (مدير مكتب السيد المحافظ)

طرقت الباب وانتظرت قليلاً، ثم جاءني الرد:

- أدخل.

دخلت الغرفة فوجدت المراجعين يجلسون في صمت مخيف دون حركة، ينتظرون دورهم للدخول إلى السيد المحافظ.

وقفت بجانب الباب دون أن يلتفت إليّ أحد أو يعيرني أيّ انتباه، بينما رئيس المكتب الجالس خلف طاولته كطاووس مازال يصرخ على الهاتف وهو يحدّق في وجهي.

بعدها أغلق الهاتف، ونظر إليّ، قال:

- نعم هل من خدمة؟
- ارتبكت ولم أعد أستطيع الكلام، اختفى صوتي تماماً من سطوة الجالس أمامي، حتىّ إنني لم أستطع التنفّس، وبصعوبة بالغة حرّكتُ لساني.
- عفواً أستاذ هل يمكن أن أقابل السيّد المحافظ؟
- أنا ممدوح صاحب المكتبة الموجودة على سور حائط مبنى المحافظة.
- أعرفك.. أعرفك، ما هي مشكلتك؟
- أريد السيّد المحافظ شخصياً.
- (ساخراً) شخصياً؟ بإمكانك أن تتواضع وتحدّث معنا في مشكلتك يا

سيّد ممدوح. ★ ★

- عفواً أستاذ أنا أقصد.
- (يقاطعه) اذهب وتعال بعد أسبوع. قال شخصياً، هيّا اذهب.
- أنا يا سيّدي..

على الفور قاطعني:  
- أنا لديّ عمل، وقرار السيّد المحافظ يجب أن ينفذ. هل تسمع؟  
- عليك أن تغادر سور مبنى المحافظة إلى مكان آخر.  
أجبتّه على الفور: كما تريدون، ولكن أريد أن أعرف السبب؟  
- ليس من حقّك أن تعرف السبب، أنت عليك أن تنفّذ قراراتنا فقط.

- السيّد المحافظ أعطى القرار وانتهى.  
ولكن أرجوك يا سيّدي..  
- اسمع أنا لديّ عمل، ووقتي لا يسمح لهذه الترهات.  
- اذهب إلى المكتب الذي بجانبني وسجّل اسمك عند مديرة العلاقات العامّة.  
ثمّ التفت إلى أحد المراجعين وتابع حديثه معه.  
خرجت من مكتبه مسرعاً نحو مكتب العلاقات العامّة.  
دخلت وأنا مرتبك، وجدت نفسي أمام صبيّة جميلة، سمراء اللون، شعرها أسود طويل.

همست: عفواً يا آنسة أنا ممدوح صاحب المكتبة التي..  
- ماذا تريد؟ فأنا مشغولة، ثمّ نهضت من وراء مكتبها ووقفت أمامي بحذاءها العالي.

- كأنك تغالمني أو تريد التحرش؟  
- أنا أعوذ بالله، أنا رجل على باب الله، لقد أرسلني إليك مدير مكتب السيّد المحافظ لأسجّل اسمي عندك لمقابلة السيّد المحافظ، الأمر خطير وعليّ مقابلته.

قدّمت لي ورقة وقالت لي: سجّل اسمك ورقم هاتفك، وبإمكانك أن تراجعني بعد أسبوع.

- ولكن يا أنسة الموضوع خطير جداً.  
فجأة انتفضت وتحولت إلى قطة شرسة.  
- اسمع لا ترفع صوتك، أخفض صوتك.  
هل نسيت أين أنت؟ أنت في دائرة حكومية محترمة.  
على الفور قدّمتُ اعتذاري.  
فجأة رنّ هاتفها النقال، وهي مازالت تنظر إليّ بازدراء، ثمّ خرجتُ  
من المكتب وأنا ألعن تلك الساعة التي قرّرت فيها أن أقابل المحافظ.  
(صمت طويل جداً، ثمّ نسمع ضجّة في الخارج، يرتبك وهو يتفقّد المكان،  
ثمّ يعود إلى مكانه)

ماذا عليّ أن أفعل؟ بدأت أخاف من آية حركة أسمعها.  
(صمت) أعود بعد أسبوع، ولكن كيف سأبيع كتبي وكيف سأتدبّر  
أمري، أسئلة كثيرة كانت تتراقص في رأسي، ولا أجد لها جواباً.  
خرجت من مبنى المحافظة، وقد خطرت في بالي فكرة. صحيح أنّها  
مضحكة لكنّها تفي بالغرض. فأنا لديّ عربة ورثتها عن أبي.  
(يتحسّس العربة) هذه هي، انظروا إليها أليست جميلة؟ أدفعها أمامي  
من مكان إلى مكان أفرش كتبي عليها، ولكن بعيداً عن مركز المدينة، كما  
قال لي رئيس البلدية.

### (مدوح بضحك، ثم يتوقف فجأة)

لديّ صديق يدعى فريج، فريج من أهمّ أصدقائي، بائع فلافل، لكنّه ذكي وصاحب واجب، أعطاني فكرة مدهشة قال لي:  
- عليك أن تبيع كلّ شيء يخصّ الأطفال إلى جانب الكتب التي تحملها في العربة من ألعاب أطفال، وغزل البنات وأكياس بطاطا، عربة متقلّة فيها كلّ شيء.  
الفكرة أعجبتني، وفعلاً اشترت كلّ شيء يخصّ الأطفال. (بضحك)  
وفتحها الكريم عليّ وبدأت أبيع كلّ شيء يحتاجه الطفل.  
لكن بالمقابل، حتّى هذه الساعة لم أبع كتاباً واحداً. غريب الذي يحدث.

### (صمت قصير)

لكنني مشغول على هؤلاء الطلاب كيف سأوصل لهم كتبهم، وأنا لا أعرف بيوتهم، لا بدّ أنهم يبحثون عني الآن.  
(يصعد مدوح الى العربة، ويبدأ بترتيب الكتب، ثمّ يمسك مجلّة، ويضحك ويقرأ)  
- مجلّة الأزياء. خاصّة بالنساء. آه.. آه لعلّها الآن تبحث عني.  
- اليوم هو موعد مجيئها إليّ لتشتري بعض المجلات.  
(حالماً) كانت جميلة وجذّابة وساحرة، هي الوحيدة التي حرّكت مشاعري.

كنت أنتظرها بفارغ الصبر.

(يخرج من جيبه سيجارة ويشعلها. فجأة يتذكر)

بعد أسبوع ذهبت إلى مبنى المحافظة، نعم ذهبت مسرعاً لأقابل السيد المحافظ.

دخلت مبنى المحافظة، مباشرةً إلى مكتب العلاقات العامة، فوجدت موظفة أخرى غير التي هاجمتني في المرة السابقة.

اقتربت منها بهدوء وسألتها:

- عفواً أستاذة أنا لديّ موعد مع السيد المحافظ واسمي ممدوح.

- نظرت إليّ بابتسامة لطيفة وقالت: الموعد كان في الثانية عشر والساعة الآن الواحدة والنصف، يعني الموعد ..

قاطعتها على الفور ولكن يا آنسة أنا ..

- السيد المحافظ خرج الساعة الواحدة .. على كلِّ سأسجّل اسمك عندي، وبإمكانك مراجعتي الأسبوع القادم، أمّا الآن فعليك أن تعذرنى.

ثمّ تابعت عملها دون أن تلتفت إليّ.

خرجت وأنا مكسور الخاطر من مكتبها، ومشكلتي مازالت معلقة إلى الآن.

(صمت طويل) ماذا أفعل؟

(يحدّق بالجمهور) من منكم يريد مساعدتي؟  
أنا تعبت وأنا أتجوّل في الشوارع لأبيع ألعاب الأطفال. أريد أن أعود  
إلى مكاني، لا يجوز أن أبقى هكذا. أرجوكم ساعدوني.  
طيّب اشترتوا منّي هذه الكتب بنصف الثمن.  
عندي كلّ شيء، روايات وقصص وكتب تاريخ.  
عندي مسرحيّات وعندي كتب في الاقتصاد والسياسة، وكتاب فنّ  
الشعر لأرسطو.

(يمدّ يده نحو العربية ويخرج كتاباً)

- من يشتري كتاب فنّ الشعر بمائة ليرة.
- رأس المال للماركس بخمسين ليرة.

(ثمّ يخرج كتاباً آخر وهو يلهث)

- ديوان المتنبي والبحري بأربعين ليرة.
- روايات حنا مينا وزكريا تامر بعشرين.
- أعمال شكسبير وموليير كلها بثلاثين ليرة.
- من يشتري؟

(ممدوح يتأمل وجوه الحاضرين)

فقط أريدكم أن تشتروا.  
(صمت) أنا لا أريد منكم شيئاً، لا أريد شيئاً.

حتّى هذه العربة لا أريدها، خذوها قد تحتاجونها أنتم.

لم أعد أريد أن أبيع الكتب، لا أريد هذه الكتب.

(حركة في الخارج تدلّ على قدوم أحد)

لا بدّ أنهم قادمون، إنهم يلاحقونني من مكان إلى مكان.

(يحتمي في العربة وهو خائف جداً)

ماذا تريدون منّي؟ تركت مكاني في مركز المدينة كما طلبتم منّي، وأتيت

إلى هنا، ماذا تريدون؟

(يضحك بشكل هستيري) حتّى رئيس البلدية أخلف بوعده.

ابتعدوا عنيّ، لماذا تكبلون يدي هذه الأصفاد، ماذا فعلت لكم؟

تتعاملون معي وكأني مجرم، أنا لست كذلك ابتعدوا عنيّ.

سأفعل ما تأمرون. ولكن اتركوني أذهب في حال سيّلي. كما تريدون

لن أعود إلى مكاني ولن أبيع الكتب مرّة ثانية، فقط دعوني أذهب إلى

بيتي.

آه.. آه..

(صمت طويل وعلامات الحزن والقهر ارتسمت على وجهه، يزداد

لهائه أكثر، ويضع يده على قلبه)

أريد هواءً، أريد هواءً نظيفاً.

خذوا العربية، خذوها لا أريدها، ولن أبيع الكتب.  
سأبحث عن أيّ عمل آخر، لكن دعوني أذهب.  
أسرتي بحاجة إليّ، أرجوكم فكّوا وثاقي.  
لماذا تعلقون يديّ في السيّارة كجرذ، أنا لست مجرماً، أنا لست مجرماً..  
أنا أوزّع أطناناً من عقلي عليكم.  
(أثناء صراخه، نسمع صوت سيّارة تنطلق، ومدوح ينسحب معها، وهو  
مازال يصرخ ويحاول الإفلات منها، إلى أن يختفي في الظلام)

(تعقيم)



الهيئة العامة  
السورية للكتاب

# فهرس

الصفحة

٥	الإهداء
٧	مسرحية: ليلة ليست هادئة
٩	شخصيات المسرحية
١١	المشهد الأول
٢١	المشهد الثاني
٢٨	المشهد الثالث
٣٨	المشهد الرابع
٤٥	مونودراما: آخر الليل نهار
٦٩	الفهرس

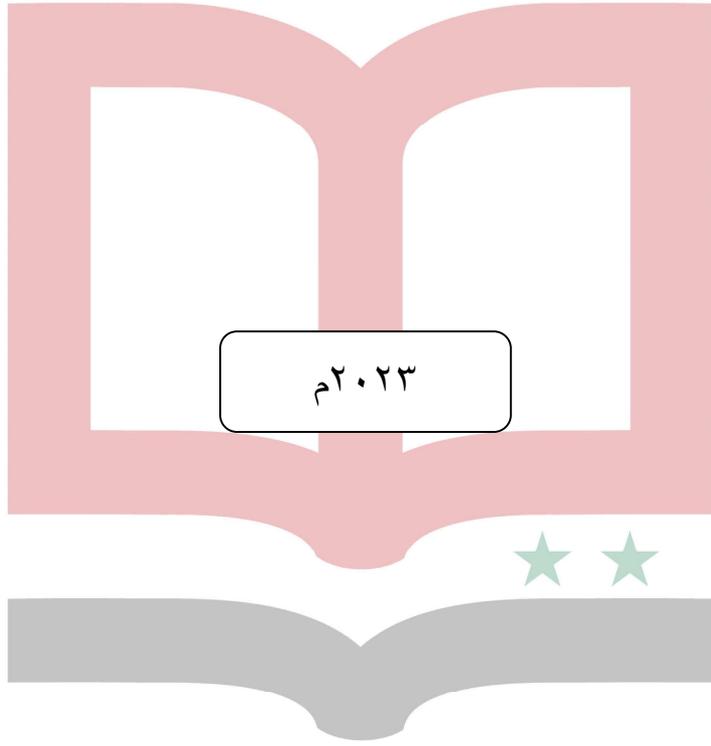


الهيئة العامة  
السنورية للكتاب

## تمام العواني

- عضو نقابة الفنّانين، ممثّل ومخرج.
- عضو اتّحاد الكتّاب العرب، جمعية المسرح.
- أمين سرّ جمعية المسرح في اتّحاد الكتّاب العرب.
- حاز على جائزة أفضل ممثّل ثلاث مرّات.
- شارك في كثير من المسرحيّات في القطر، وبعده من المهرجانات المسرحيّة المحليّة والعربيّة.
- مؤلّفاته المشورة: \*
- حكايات تعرفونها (مونودراما)، منشورات اتّحاد الكتّاب العرب، دمشق ٢٠١١م.
- قناديل حاملة منشورات اتّحاد الكتّاب العرب، دمشق ٢٠١٩م.

الهيئة العامة  
السورية للكتاب



الهيئة العامة  
السنورية للكتاب